مفهوم الأجل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) سورة آل عمران انموذجاً

The Concept of "Al-Ajal" (The Appointed Term) in Ibn Ashur's *Al-Tahrir wa al-Tanwir*: Surat Ali 'Imran as a Case Study

م. م. تقوى راجح محمد أمين*

Taqwa Rajih Muhammad Amin

Tr٢٣٠٤٠٥ped@st.tu.edu.iq

رمز أوركيد: ٠٠٠٩-٠٠٠٤-٩٧٥٧-٩٨٨٧

أ. د. سعد فتح الله عمر*

Prof. Dr. Saad Fathallah Omar

الملخص:

يُعدّ موضوع الأجل من القضايا العقدية المهمة التي تناولها القرآن الكريم، ووقف عندها المفسرون بالتحليل والبيان، ومن أبرزهم محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، حيث عرض مفهوم الأجل ضمن سياقاته القرآنية المختلفة.

وقد بيّن ابن عاشور أن الأجل هو الوقت المحدد لانتهاء حياة الإنسان أو وقوع أمر معين، وهو من الأمور التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يطلع عليها أحد من خلقه إلا بما شاء. وأكد أن ورود الأجل في القرآن جاء مرتبطًا بمباحث عقدية وتربوية، خاصة في سياق الحديث عن الموت والحياة، والابتلاء، والجهاد.

وتقرر عند ابن عاشور حقيقة حتمية الأجل، وأن الموت لا يقع بسببٍ مستقل عن إرادة الله، بل هو مقدّر سابقًا بكتابٍ لا يتغير، مما يرسّخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وينفي تأثير الأسباب استقلالًا، ويُستفاد من طرح ابن عاشور أن الإيمان بالأجل يحقق جملة من المقاصد، منها: إزالة الخوف من

* مديرية تربية نينوى/ثانوية زها حديد للمتميزات

Nineveh Education Directorate Students / Zaha Hadid High School for Distinguishe

* جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Tikrit University College of / Department of Quranic Sciences and Islamic Education Education for Humanitie

الموت، والحث على العمل وعدم التواكل، لأن الأجل لا يمنع من اتخاذ الأسباب، وتربية النفس على الصبر عند المصائب.

Abstrac

The concept of the appointed time of death (al-ajal) is a significant theological issue addressed in the Holy Quran, and its interpretations have been extensively analyzed and explained by scholars. Among the most prominent of these is Muhammad al-Tahir ibn Ashur in his commentary, al-Tahrir wa al-Tanwir, where he presents the concept of al-ajal within its various Quranic contexts.

Ibn Ashur clarifies that al-ajal is the predetermined time for the end of a person's life or the occurrence of a specific event. It is among the matters whose knowledge is exclusively with God, and He does not reveal it to any of His creation except as He wills. He emphasizes that the mention of al-ajal in the Quran is linked to theological and educational discussions, particularly in the context of death, life, trials, and jihad.

Ibn Ashur establishes the inevitability of the appointed time of death, asserting that death does not occur due to any cause independent of God's will. Rather, it is predetermined in an immutable decree, thus reinforcing the belief in divine decree and predestination, and negating the independent influence of causes. From Ibn Ashur's argument, it can be inferred that belief in the appointed time of death achieves several objectives, including: alleviating the fear of death, encouraging action and discouraging complacency, since the appointed time does not preclude taking necessary measures, and cultivating patience in the face of adversity.

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

تُعَدُّ مسألةُ الأجل من القضايا العقدية المهمة التي تناولها القرآن الكريم، لما لها من صلةٍ وثيقةٍ بإيمان الإنسان بالقضاء والقدر، وإدراكه لحقيقة الحياة والموت فكان العنوان: **(مفهوم الأجل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) سورة آل عمران انموذجاً)**.

وقد بيَّن القرآن الكريم أن الآجال مقدَّرةٌ عند الله تعالى، لا تتقدَّم ولا تتأخَّر، وأن الموت لا يقع إلا بإذن الله، مهما تعددت أسبابه الظاهرة. كما أكدت على أن الإيمان بهذه الحقيقة يورث الطمأنينة في النفس، ويمنع من الوقوع في الجزع أو الاعتراض على قضاء الله.

ومن هنا تكتسب دراسة موضوع الأجل في ضوء تفسير" التحرير والتنوير" للإمام ابن عاشور أهمية خاصة، لما يتميز به هذا التفسير من عمق في التحليل، وجمع بين الجوامع العقدية واللغوية.

ويهدف هذا البحث الى الكشف عن مفهوم الأجل كما عرضه ابن عاشور في تفسيره، وبيان ابعاده العقدية.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي:

المبحث الأول: حياة ابن عاشور الشخصية، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمهُ ونسبهُ ولقبه

المطلب الثاني: مولدهُ ونشأتهُ وأسرتهُ

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

المطلب الرابع: مذهب ابن عاشور العقدي والفقهي، ووفاته

المطلب الخامس: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

المبحث الثاني: الأجل ورأي ابن عاشور فيه

المطلب الأول: مفهوم الأجل

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الأجل

المطلب الثالث: هل الأجل واحد

المطلب الرابع: هل المقتول ميت بأجله

المطلب الخامس: رأي ابن عاشور في الأجل

ومن ثم خاتمة وفيها أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت في هذا البحث.

والله نسأل التوفيق والسداد، فما كان من صواب فمن الله وحده تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي، والله تعالى أعلى وأعلم، فالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ)، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول

حياة ابن عاشور الشخصية

المطلب الأول

اسمه ونسبه ولقبه

اسمه ونسبه: هو محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن محمد الشاذلي ابن عاشور الشريف التونسي، جده لأبيه محمد الطاهر بن عاشور الشريف [١]، وجده لأمه: الوزير الأكبر محمد العزيز بوعتور [٢].

لقبه: لقبّ شيخ الإسلام هو لقب تفخيمي، أطلق رئيس المجلس الشرعي الأعلى للمالكية بصفة رسمية على الشيخ ابن عاشور، وكان أول من لقب به، فكان بهذا أول مالكي تقلد هذا المنصب السامي الذي مكنه من الاتصال بالمسلمين في البلاد التونسية، وقد جمع بين المشيختين في آن واحد، فهو شيخ الجامع الأعظم، وشيخ الإسلام وفي ذلك دلالة على المنزلة العلمية التي تبوأها الشيخ [٣].

المطلب الثاني

مولده ونشأته وأسرته

مولده: ولد الشيخ ابن عاشور في قصر جده لأمه بالمرسى [٤]، في جمادي الأول سنة (١٢٩٦هـ) الموافق سنة (١٨٧٩م) [٥]

نشأته: نشأ ابن عاشور في كنف جده لأمه الشيخ الوزير محمد العزيز بوعتُّور وبعناية والده الشيخ محمد بن عاشور، فاهتما به اهتماما دينياً وتربوياً [٦].

أسرته: إنَّ أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد بن عاشور، الذي ولد بمدينة سلا [١]، بالمغرب الأقصى، بعد خروج والده من الأندلس فارّا بدينه من القهر والتنصير.

---

(١) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (ت ١٤٠٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م: ٣/٣٠٠-٣٠٣.

(٢) محمد العزيز بوعَتُّور: هو الوزير العالم الكاتب محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن الوزير محمد بُوْعَتُّور ١٢٤٠/ ١٨٢٥ – ١٣٢٥/ ١٩٠٧ بتونس، أصل سلفه من صفاقس ويتصل نسبه بالشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني من ذرية الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) بدأ بحفظ القرآن، وبعد انهائه التعليم الابتدائي ألتحق بجامع الزيتونة عام ١٢٤٥– ١٨٣٩. تلقى به النحو وعلوم العربية والبلاغة وعلوم الشريعة من فقه وأصول. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ: ٣/٣٥٥.

(٣) ينظر: شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م:٦٢. وينظر: مقدمة عبد الملك ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، تونس، ط١، ٢٠٠٦م: ٣.

(٤) المرسى: مدينة ساحلية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط تقع على مسافة ١٨ كيلومترا شمال مدينة تونس وهي ضاحية من ضواحي العاصمة تونس لها تاريخ قديم، هي مدينة نابضة بالحياة ومتنوعة، تتمتع بتاريخ غني وثقافة ثرية، وتعد المدينة مركزًا اقتصاديًا وثقافيًا مهمًا في تونس، وتلعب دورًا محوريًا في تطور البلاد. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م: ١٠٧.

(٥) ينظر: الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٦ / ٣٢٥.

(٦) ينظر: الشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي: ٣٧.

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

أولاً: شيوخه: درس ابن عاشور على ايدي كبار علماء عصره، اذكر بعضا منهم:

١- مصطفى بن علي رضوان، الفقيه الأديب الرياضي ولد بمدينة سوسة [٢] سنة (١٢٤٤هـ)، من أسرة منحدرة من الجنود الأتراك، عُيِّن عضوا في مجلس تنظيم الدروس بجامع الزيتونة، توفي سنة (١٣٢٢هـ) [٣].

٢- أحمد جمال الدين الفقيه: ولد ببني خيار، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، ودرّس به، كان من أبرز تلامذته الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، قرأ عليه (القطر) في النحو، و(الدردير) في الفقه المالكي، توفى بعد سنة (١٣٢٣هـ) [٤].

٣- الشيخ محمد العزيز: بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور وهو جده لأمه، ويتصل نسبه بالشيخ عبد الكافي القرشي دفين صفاقس والشيخ عبد الكافي هذا قد جاء في التاريخ أنه من ذرية الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولد صاحب هذه الترجمة سنة (١٢٤٠هـ)، ونشأ تحت رعاية والده الشيخ محمد الحبيب، فلقنه القرآن حتى حفظه على ظهر القلب والتحق بطلاب العلم في جامع الزيتونة سنة (١٢٥٤هـ)، فتلقى العلوم الدينية والعربية وغيرها، والذي كان له عناية خاصة بحفيده ففضلاً عن قراءة الطالب على شيخه بعض أمهات الكتب ودَوّن له بخط يده مجموعا فريدا جمع له به عيون الأدب، توفي (١٣٢٥هـ) [٥].

---

(١) سلا: بلفظ الفعل الماضي من سلا يسلو: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة، يقال لها: (غرنيطوف)، ثمَّ يأخذ البحر ذات الشمال، وذات الجنوب، وهو البحر المحيط, وعلى ساحل جنوبيه وما سامته بلاد السودان، سلا: مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر، فالبحر شمالها والنهر غربها جار من الجنوب وفيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منهُ إلى البحر, وفي غربي هذا النهر أختط عبد المؤمن وسماها المهدية، كان ينزلها إذا اراد إبرام وتجهيز جيش، ومنها إلى مراكش عشر مراحل، وهي مراكش غربية جنوبية. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/٢٣١.

(٢) سُوسة: بضم أوله، مدينة عظيمة في المغرب خرج منها محدثون وفقهاء وأدباء، منها فتح المسلمون جزيرة صقلية. ينظر معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣/ ٢٨١.

(٣) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ:٢/ ٣٦٥.

(٤) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ: ٢/ ٥٠؛ وينظر: محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، أياد خالد الطباع، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م:٣٠.

(٥) ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي: ٤٠-٤١.

ثانياً: تلاميذه: يُعَد الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، فقد عمرَّ طويلاً وبارك الله تعالى في عمره حتى تتلمذ على يديه الصغار والكبار، وانتفع به القاصي والداني، وأشهرهم:

١- أَبنَاء الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: من أبرز المتخرجين على يديه ابنه الشيخ: محمد الفاضل ابن عاشور، محمد الفاضل بن عاشور، ولد عام (١٣٢٧هـ)، تولى التدريس بجامع الزيتونة، والقضاء، ثمَّ عميداً بالكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين، ومفتياً للجمهورية التونسية، من مؤلفاته تراجم الأعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، كما تخرج على يديه ابنه الثاني الأستاذ عبد الملك ابن عاشور [١].

٢- عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس سليل عائلة ابن باديس الصنهاجية: نسبة إلى جدهم الأعلى المعز ابن باديس بن المنصور بلقين أمير صنهاجية التلية، ولد سنة (١٣٠٨هـ)، بقسنطينة، حفظ القران وهو في الثالثة عشر، وأمَّ به النَّاس بصلاة التراويح في الجامع الكبير بقسنطينة، وتلقى العربية والفقه على يد حمدان الونيسي، ثمَّ انتسب إلى جامع الزيتونة، وأخذ عن أبرز علمائه، منهم: ابن عاشور فكان له أثرٌ كبير في تكونيه العقلي، وشغف بالأدب العربي فحصل على شهادة التطويع، ثمَّ عاد إلى مسقط رأسه ليتفرغ للتعليم، وأسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام (١٣٥٠هـ)، توفي عام (١٣٥٩هـ) [٢].

٣- محمد الصادق بن محمد الشطي: ولد سنة (١٣١٢هـ)، وهو فقيه من فضلاء تونس، قضى ربع قرن مدرساً بجامع الزيتونة، له مؤلفات متعددة، منها: روح التربية والتعليم ولباب الفرائض، توفي سنة (١٣٦٤هـ) [٣].

وله العديد من تلاميذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مما يصعب حصرهم في هذا المقام، والذي يمكن أن نسطره هنا أنه ما من عائلة تونسية، أو جزائرية على الأخص إلا ولها صلة وثيقة بجامع الزيتونة، فقد يكون أحد أفرادها، أو أقربائها درس في الزيتونة، وتتلمذ على الشيخ ابن عاشور، أو أحد تلاميذه المتأثرين به المطبقين لإصلاحاته [٤].

ثالثاً: آثاره العلمية: كان ابن عاشور موسوعة علمية؛ وتنوعت مؤلفاته من حيث الموضوعات، إذ طرق كثيراً من أبواب العلوم، فصنف في التفسير، والحديث، والأصول، والأدب، واللغة، والتاريخ، وغير ذلك، وكتب مقالات في العديد من الصحف والمجلات التونسية، والمصرية، والشامية، وتتميز مؤلفاته وكتاباته بالدقة، والعمق، والتحرير، والإتقان، وقوة الأسلوب وبلاغته؛ وذلك لما يتمتع به الشيخ من رصيد

---

(١) يُنظر: التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، د.ط، ١٣٩هـ-١٩٧٠م: ٢٢-٢٣.

(٢) ينظر: آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت١٣٥٩هـ)، تحقيق عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م: ١/٧٦-٧٧.

(٣) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ: ٣/١٩٦.

(٤) شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي: ١/٦٦.

معرفي، وثقافة واسعة في العلوم الإسلامية، وفروع اللغة العربية [١]. وقد بلغت مؤلفاته قرابة الأربعين أذكر بعضاً منه

١- في التفسير: كتاب (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المعروف بتفسير التحرير والتنوير.

٢-الفقه وأصوله: كتاب (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) وكتاب (مقاصد الشريعة الإسلامية).

٣- اللغة والأدب: كتاب (البلاغة ومقاصدها في القرآن)

٤- الفكر والإصلاح: كتاب (أليس الصبح بقريب؟).

كما للشيخ ابن عاشور مساهمة بالكتابة في المجلات العلمية، أذكر منها [٢]:

١- مجلة السعادة العظمى في تونس.

٢- المجلة الزيتونية.

ومن الصحف والمجلات الشرقية:

١- مجلة هدى الإسلام.

٢- مجلة نور الإسلام.

ومن مخطوطاته: النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجمع الصحيح، والفتاوى، وطهارة نسب رسول الله (ﷺ)، وآمال على مختصر خليل، وآراء اجتهادية [٣].

المطلب الرابع

مذهب ابن عاشور العقدي والفقهي ووفاته

أولاً: مذهبه العقدي: أما عقيدته، فالطاهر ابن عاشور كان في مسائل الاعتقاد وعلم الكلام: على مذهب الأشاعرة[٤] من حيث الأصل، وعلى تنوع مناهج المفسرين واختلاف آراءهم ومعتقداتهم، لم يعتنْ

---

(١) يُنظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي: ٦٨-٧١؛ وينظر: شيخ الاسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن الخوجة: ٣١٦/١.

(٢) ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي :٧٠

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧١/١-٢٠٦/٥، و١١٨/٢؛ وينظر: الاستعارة التمثيلية في تفسير التحرير والتنوير، علي محمد أحمد العطار: ٥٩-٦٠.

(٤) الأشاعرة: مدرسة كلامية تنسب للمذهب الأشعري الموجود في العالم الإسلامي إلى أبي الحسن الأشعري وحملوا الناس على التزامه وانتشر في أمصار الإسلام، (ت ٣٢٤ هـ)، من أهم آراءهم نفي الصفات إلا سبعا يثبتونها بالعقل والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم وأشهر علمائهم الباقلاني والجويني والإيجي والرازي. ينظر: الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

أحد منهم ببيان الكم الكبير من المذاهب الاعتقادية كما فعل ابن عاشور في تفسيره، فقد تعرض ابن عاشور في تفسيره للمذاهب الاعتقادية، وكان مسهباً في إبراز القضايا وأقوال المذاهب، فيعرض القول والقول الآخر مؤيداً، ويذكر سبب التأييد، وإن كان معارضاً يذكر السبب كذلك، وقد عارض الخوارج[١] والمعتزلة [٢] فيما اتفقوا عليه.

وأما الشواهد على مذهبه الأشعري: فتظهر جلياً في أمرين:

الأمر الأول: تصريحه بالانتساب للأشاعرة.

والأمر الثاني: تقريره مذهب الأشاعرة، وترجيح رأيهم عند عرض المذاهب في المسألة، والرد على خصومهم أثناء التفسير.

فمن الشواهد الدالة على الأمر الأول تفسيره معنى كلمة الضلال، لقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ (٧) الضحى:٧، وليس المراد بالضلال هنا اتباع الباطل، فإنَّ الأنبياء معصومون من الإشراك قبل النبوة باتفاق علمائنا، وإنَّما اختلفوا في عصمتهم من نوع الذنوب الفواحش التي لا تختلف الشرائع في كونها فواحش وبقطع النظر عن التنافي بين اعتبار الفعل فاحشة، وبين الخلو عن وجود شريعة قبل النبوة، فإنَّ المحققين من أصحابنا نزهوهم عن ذلك، ولم يختلف أصحابنا أنَّ نبينا محمداً (ﷺ) لم يصدر منهُ ما ينافي أصول الدين قبل رسالته، وهو بهذا يقصد الأشاعرة [٣] .

ثانيا: مذهبه الفقهي

كان الشيخ الطاهر ابن عاشور فقيهاً بارزاً إذ يعد من العلماء المجددين الذين يأنفون التقليد والتعصب لآراء الشيوخ، وكان يرى أن ارتهان المسلمين لهذه النظرة الجامدة المقلدة سيصيبهم بالتكاسل، وسيعطل إعمال العقل لإيجاد الحلول لقضاياهم التي تجدُّ في حياتهم، وكان يُعنى بالدليل، ويقيم حجته

---

(١) الخوارج: وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، وهم أول من خرج على أمير المؤمنين علي (ﷺ) جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعرّ بن فدكي التميمي وغيرهم. ينظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، د.ط، د.ت: ١١٤/١.

(٢) المعتزلة: وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل مجالس الحسن البصري، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً ولهم أصولهم الخمسة. ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٢٢٢، وينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ٤٥/١.

(٣) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، د.ط:٤٠/٣٠.

بما ورد من النصوص أو ما يسوغ من رأي وقياس، وإن كان لم يغفل آراء العلماء وأقوالهم بل وضعها في منزلتها التي تستحقها.

وقد ركّز ابن عاشور على المذهب المالكي، وهذا أمر طبيعي، فقد عاش في بيئة يعتنق معظم أهلها المذهب المالكي.

ثالثاً: وفاته

توفي العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في الثاني عشر من شهر أغسطس عام (١٩٧٣م)، الموافق الثالث عشر من شهر رجب لعام (١٣٩٣هـ)، عن عمر يناهز الرابعة والتسعين، وذلك في ضاحية المرسى في العاصمة تونس، ودفن في مقبرة الجلاز [١]. توفاه الله تعالى تاركاً إرثاً علمياً عظيم، وخاصة وإنه من العلماء المتأخرين المجددين، فجزاه الله عن الامة الإسلامية خير جزاء.

المطلب الخامس

التعريف بتفسير التحرير والتنوير

أولاً: اسم التفسير وزمن تأليفه وسببه وهدفه

يُعد تفسير "التحرير والتنوير" للإمام محمد الطاهر ابن عاشور من أبرز التفاسير الحديثة، وسمّى مؤلفه كتابه في مقدمته: ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ثم اختصره إلى «التحرير والتنوير))، ويكشف هذا العنوان عن منهجه، إذ يشير إلى تحقيق المعاني وتدقيقها، مع مراعاة مقتضيات العصر، وتقديم تفسير شامل للقرآن الكريم [٢].

ثانياً: زمن تأليفه

استغرق نحو تسعٍ وثلاثين سنة وستة أشهر، حيث بدأه في مرحلة مبكرة من حياته العلمية، وأتمّه يوم الجمعة ١٢ رجب سنة (١٣٨٠هـ) في تونس، وهذه المدة الطويلة تدل على عناية المؤلف بالتأني والتحقيق رغم ما مرّ به من مسؤوليات علمية وقضائية [٣].

ثالثاً: بسبب التأليف

لم يكن هناك حادث معين دفعه إلى ذلك، وإنما كان طموحاً علمياً ورغبةً قديمة لازمته زمناً طويلاً، حتى هيأ الله له الفرصة بعد انشغاله بالقضاء والإفتاء، فعزم على إنجاز هذا المشروع العلمي الكبير، مستعيناً بالله، ومصمماً على تقديم تفسير متميّز يجمع بين الأصالة والاجتهاد [٤].

---

(١) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ: ٣/ ٣٠٧.

(٢) يُنظر: مباحث التشبيه والتمثيل لابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد، بإشراف: أ.د عبدالحافظ إبراهيم القري، ١٤٣٥هـ: ٣٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٠/٦٣٦-٦٣٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/٦.

رابعاً: الهدف من تأليفه

صرّح به المؤلف في مقدمته [١]، إذ سعى إلى تقديم إضافات علمية جديدة في التفسير، والوقوف موقف الناقد المحقّق بين أقوال المفسرين، مع تهذيب تراثهم دون إلغائه. كما هدف إلى الجمع بين مختلف جوانب التفسير: اللغوية، والبلاغية، والفقهية، والاجتماعية، مع إبراز مقاصد الشريعة، وربط النص القرآني بواقع الناس، ليكون تفسيره نافعاً للمتخصصين وطلبة العلم.

وبذلك يُعد التحرير والتنوير تفسيراً يجمع بين التحقيق العلمي، والتجديد المنهجي، وخدمة المقاصد القرآنية، مما جعله مرجعاً مهماً في الدراسات القرآنية المعاصرة.
وأهتم الطاهر ابن عاشور بالجانب اللغوي والبلاغي [٢]، واهتم كذلك بأسباب النزول، وما جاء في التراث الإسلامي.

وامتاز تفسير التحرير والتنوير بأن قدم له الطاهر بن عاشور بعشر مقدمات، كل مقدمة تضمنت علماً غزيراً ملخصاً، يدل على سعة اطلاعه واستقلاله الفكري، إذ أنه لم يكن مجرد ناقل لما سبقه، بل اجتهد واستنبط بآرائه الخاصة. كما احتوت على نصائح وتوجيهات للمهتمين بعلم التفسير [٣].

المبحث الثاني
الأجل ورأي ابن عاشور فيه
المطلب الأول
مفهوم الأجل

ورد لفظ الأجل صريحاً في سورة آل عمران في قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) آل عمران: ١٤٥، وفي آيات أخرى في القرآن الكريم، ويأتي مرتبطاً في أغلب المواضع مع الموت، فإن ارتباط الموت بالأجل ارتباط وثيق.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨/١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٩/١.

الأجل لغة: من (أجل): وهو ((غاية الوقت في الموت، ومحل الدين ونحوه، تقول: أجل هذا الشيء يأجل، فهو آجل، وهو نقيض عاجل، والأجيل: المؤجل إلى وقت)) [١]. فهو مدة الشيء [٢]، قال الفيروزآبادي في الأوجه التي تدل عليها لفظة (الأجل) وهي: وقد ورد في النص على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى الموت المقدر: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) الأعراف: ٣٤، و**الثانى:** بمعنى وقت معين معتبر﴿ ﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) القصص: ٢٨، و**الثالث:** بمعنى إهلاك الكفار: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) الأعراف: ١٨٥، أي إهلاكهم، و**الرابع:** بمعنى عدة النساء بعد الطلاق: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) البقرة: ٢٣٢، و**الخامس:** بمعنى العذاب والعقوبة: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) نوح: ٤، أي عذابه [٣].

قال الراغب: ((الأجل: ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل فيقال: دنا أجله، عبارة عن دنو الموت. وأصله: استيفاء الأجل أي: مدة الحياة)) [٤].

أي لن تموت نفسٌ إلا بإذن الله وقدره المكتوب وحتى يستوفي المدة التي قدرها الله تعالى لها.

فقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)آل عمران: ١٤٥ المعنى ما كانت

---

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت: ٦/ ١٧٨، مادة: (أجل).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٤/ ١٦٢١، مادة: (أجل).

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط: ٤/ ٢٧٧.

(٤) المفردات في غريب القران، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٦٥.

نفس لتموت إلا بإذن الله، وقوله (ﷻ):كِتَابًا مُؤَجَّلًا على التوكيد، المعنى كتب الله ذلك كتابا مؤجلا أي كتابا ذا أجل، والأجل هو الوقت المعلوم [١].

ثانياً: الأجل اصطلاحاً: ((موضوع للمدة المضروبة للشيء؛ قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)﴾ غافر: ٦٧، ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان: أجل. فيقال: دنا أجله، عبارة عن دنو الموت، وأصله استيفاء الأجل أي مدة الحياة)) [٢].

المطلب الثاني
أقوال العلماء في الأجل

١- قال الإمام الغزالي: ((الأجل عبارة عن الوقت الذي خلق الله تعالى فيه موته سواء كان معه حز رقبة أو كسوف قمر أو نزول مطر أو لم يكن، لأن كل هذه عندنا مقترنات وليست مؤثرات)) [٣]. فالإمام الغزالي يرى أن الأجل أمر محتوم مكتوب من الله تعالى لا يتغير ولا يتبدل، فالموت عند الإمام ليس معلولاً أو مقترناً بسبب ظاهر، كالقتل أو المرض، من حيث الأصل، بل هو واقع عند حلول الأجر المقدر.

٢- قال الإمام الرازي: عند تفسيره لقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)﴾ آل عمران: ١٤٥، ((المراد من الآية تحريض المسلمين على الجهاد بإعلامهم أن الحذر لا يدفع القدر، وأن أحدا لا يموت قبل الأجل وإذا جاء الأجل لا يندفع الموت بشيء، فلا فائدة في الجبن والخوف)) [٤].

٣- قال الإمام القرطبي في تفسيره للآية: ((هذا حض على الجهاد، وإعلام أن الموت لأبد منه وأن كل إنسان مقتول أو غير مقتول ميت إذا بلغ أجله المكتوب له، لأن معنى﴿ **ننز** ﴾ إلى أجل))

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ١/ ٤٧٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: ٤/ ٢٧٧.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ١٢١.

(٤) مفاتيح الغيب، المعروف بالتفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٩/ ٣٧٨.

[١]. ومعنى: ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾، أي كتب الله كتابا مؤجلا. وأجل الموت هو الوقت الذي في معلومه سبحانه [٢].

٤- قال ابن كثير في تفسير الآية: ((أي لا يموت أحد إلا بقدر الله وحتى يستوفي المدة التي ضربها الله له، ولهذا قال كتابا مؤجلا)) [٣]، وهذا يدل على أن ابن كثير وافق العلماء فيما ذهبوا اليه.

المطلب الثالث

هل الأجل واحد

جمهور أهل السنة والجماعة يرون أن الأجل واحد لا يتغير ولا يتبدل بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) الأعراف: ٣٤.

قال بعض أهل السنة: أن هناك أجلين: الأول مُعلق، والأجل الآخر حتمي، أما المُعلق فهو الذي يتغير بالأعمال كصلة الرحم أو الذنوب قال الإمام البيضاوي: ((يعني أنه أجل معلق بالإيمان بأن يكتب في اللوح المحفوظ إنهم إن آمنوا يمتد عمرهم إلى مدة كذا)) [٤]. والأجل الحتمي، وهو ما ورد في الآية أعلاه.

أما الأحاديث التي تزيد العمر كصلة الرحم، فتدل على أنّ الأجل أجلان قريب غير مبرم وبعيد مبرم وهو الأجل المسمى والمحكوم عليه بالتأخير على تقدير العبادة هو الأوّل والمحكوم عليه بامتناع التأخير هو الثاني لأنّ أجل الله حكمه المعهود، والمعهود هو الأجل المسمى [٥]، أي أن الأجل يمكن أن يطول ويقصر والله تعالى أعلم، وعن قتادة، كان يقول: ((أجل حياتك إلى أن تموت وأجل موتك إلى أن تبعث، فأنت بين أجلين من الله تعالى)) [٦].

---

(١) الجامع لأحكام القران، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م: ٤/ ٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ٢/ ١١٣.

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، د.ط، د.ت:٨/ ٢٤٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ط، د.ت: ٩/ ١٥١.

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((إن الله تعالى قضى لكل نفس أجلين، من مولده إلى موته ومن موته إلى مبعثه، فإذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في أجل الحياة من أجل الممات إلى البعث، وإذا كان غير صالح ولا واصل لرحمه نقصه الله من أجل الحياة وزاد في أجل البعث، وذلك قوله: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)فاطر: ١١)) [١]. والذي نراه أن الأجل واحد لا يتقدم ولا يتأخر والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع
هل المقتول ميت بأجله

هناك أراء تقول إن المقتول لو ترك ولم يقتل لعاش لأجله، لأن القاتل قد قطع عليه أجله، ومنهم من قتل شهيداً ومن الذين قالو بذلك: المعتزلة فرأيهم في أجل الإنسان بوصفه مدة حياته ونهاية وجوده في الدنيا، ولكنهم لم يتفقوا على رأي واحد، فجمهور المعتزلة متفقون مع أهل السنة في أن المقتول لم يقطع أجله بالقتل، بل هو معلوم عند الله ومكتوب في اللوح المحفوظ، والرأي الآخر وهو الذي تبناه الكعبي [٢]: الذي آمن بأن المقتول قد قطع أجله بالقتل وهو رأي شاذ بأن جعل للمقتول أجلين.

أقوال العلماء في المقتول ميت بأجله والردّ على المخالفين

١-الإمام القرطبي: أورد الإمام القرطبي في معرض كلامه رأي المعتزلة في الأجل، فإنهم يرون أن القتل قطع الأجل، فقال: ((والمعتزلي يقول: يتقدم الأجل ويتأخر، وإن من قتل فإنما يهلك قبل أجله، وكذلك كل ما ذبح من الحيوان كان هلاكه قبل أجله، لأنه يجب على القاتل الضمان والدية. وقد بين الله تعالى في هذه الآية أنه لا تهلك نفس قبل أجلها)) [٣]، وفي موضع آخر أورد القرطبي رأي بعض

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م: ٢/ ٢٥٢.

(٢) الكعبي: أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية، وهو صاحب مقالات، ومن مقالته: أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة، وأن جميع أفعاله واقعة منه من غير إرادة ولا مشيئة منه لها. وكان من كبار المتكلمين، وله اختيارات في علم الكلام، وتوفي (٣١٧هـ) وقيل: (٣١٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، ط١، ١٩٧١م: ٣/٤٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤/ ٢٢٦– ٢٢٧.

المعتزلة وردّ عليهم: ((قال كثير من المعتزلة إلا من شذ منهم: إن المقتول مات بغير أجله الذي ضرب له، وإنه لو لم يقتل لحيي)) [١]، ردّ الإمام القرطبي بقوله: ((وهذا غلط، لأن المقتول لم يمت من أجل قتل غيره له، بل من أجل ما فعله الله من إزهاق نفسه عند الضرب له)) [٢].

ثُم أورد القرطبي حجة المعتزلة على رأيهم: ((فإن قيل: فإن مات بأجله فلم تقتلون ضاربه وتقتصون منه؟)) [٣].

أجابهم القرطبي: ((قيل له: نقتله لتعديه وتصرفه فيما ليس له أن يتصرف فيه، لا لموته وخروج الرُّوح إذ ليس ذلك من فعله. ولو ترك الناس والتعدي من غير قصاص لأدى ذلك إلى الفساد ودمار العباد. وهذا واضح)) [٤]. فالحكمة من القصاص هو حفظ النظام، وردع الفساد وليس لأنه قطع أجل المقتول.

٢- بين الإمام ابو الحسن الأشعري اختلاف المعتزلة في الأجل إذ قال: ((اختلفت المعتزلة في ذلك على قولين: **الأول:** قول أكثر المعتزلة: الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله تعالى وأن الإنسان يموت فيه أو يقتل فإذا قتل قتل بأجله وإذا مات مات بأجله.

والثاني: وشذ قوم من جهالهم فزعموا أن الوقت الذي في معلوم الله تعالى أن الإنسان لو لم يقتل لبقي إليه هو أجله دون الوقت الذي قتل فيه)) [٥]، ثم بين رأيهم في لو لم يقتل المقتول هل كان يموت؟ إذ قال: ((واختلف الذين زعموا أن الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله - سبحانه! - أن الإنسان يموت فيه أو يقتل في المقتول الذي لو لم يقتل هل كان يموت أم لا؟ على ثلاثة أقاويل:

القول الأول: إن الرجل لو لم يقتل مات في ذلك الوقت وهذا قول أبي الهذيل [٦].

القول الثاني: يجوز لو لم يقتله القاتل أن يموت ويجوز أن يعيش.

القول الثالث: وأحال منهم محيلون هذا القول [١].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧/ ٢٠٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ٢٠٢.

(٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١/ ٢٠٤- ٢٠٥.

(٦) أبو الهذيل العلّاف: محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول، مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة ومصنف الكتب في مذاهبهم، وهو من أهل البصرة، ورد بغداد. إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا نطقة ولا يتكلموا بكلمة، وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه، توفي سنة (٢٣٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد، البغدادي: ٤/ ٥٨٢-٥٨٧، وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٠/ ٥٤٢.

ثم أثبت الإمام الأشعري أن المقتول ميت بأجله المقدر له: ((ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل)) [٢].

٣- وأورد الإمام السفاريني أقوال المعتزلة في الأجل ثُم ردَّ عليهم، إذ قال: ((المراد أن المقتول ميت بأجله، أي الوقت المقدر لموته، لا كما يزعم بعض المعتزلة من أن الله تعالى قد قطع عليه الأجل، والحق عند أهل الحق أن المقتول ميت في الوقت الذي قدره الله تعالى له)) [٣]، فلا يوجد شيء اسمه قطع الأجل كما زعم المعتزلة، بل يموت في وقته الذي علمه الله تعالى سواء قُتل أم لا، وأورد الإمام السفاريني قول الكعبي من المعتزلة وهو: (أن المقتول تبطل حياته بأجل القتل، وليس المقتول بميت، فيخص الموت بما لا يكون على وجه القتل)، فردّ السفاريني على هذا القول بأن ذلك يخالف النصوص الشرعية كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) آل عمران: ١٤٤ الآية، فالآية جمعت بين الموت والقتل وكليهما موت والمآل واحد لا يتغير، فإنه (ﷻ) حكم بآجال العباد على علم من غير تردد)) [٤].

أما عن أدلة المعتزلة على أن للإنسان أجلين: فهي الأحاديث الواردة عن النبي (ﷺ) التي فيها أن بعض الطاعات تزيد في العمر، مثل صلة الرحم ونحو ذلك فعن أنس بن مالك، أن رسول الله (ﷺ) قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه) [٥].

كان ردّ السفاريني أن هذه الزيادة تكون في الصحف التي يقع فيها المحو والإثبات، وعلم الله تعالى لا يقع فيه تغيير ولا زيادة ولا نقصان [٦].

وللتوفيق بين الأقوال: هي أن الأجل في اللوح المحفوظ لا يتغير، ولكن ما يتغير ما موجود في الصحف نتيجة عمل كصلة رحم، أو اقتراف الذنوب والمعاصي، قال تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) ﴾ الرعد:٣٩ [١].

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري: ١/ ٢٠٤- ٢٠٥.

(٢) الابانة في أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري (ت٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧م: ٣٢.

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١/ ٣٤٩.

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني: ١/ ٣٤٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الآداب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم: ٨/ ٥، ح(٥٩٨٦).

(٦) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني: ١/ ٣٤٩.

إذن رأي المعتزلة إن للإنسان أجلين، وذلك أنهم قالوا: لو كان واحدًا محدودًا لما صح التأخير إن كان الحد قد بلغ، ولا المعاجلة إن كان الحد لم يبلغ [٢]. ولهذا فعندهم أن المقتول مات بالقتل، وليس بأجله، ولو لم يقتل لعاش [٣]. والحق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة أن الأجل واحد لا يتغير ولا يتبدل. والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس

رأي ابن عاشور في الأجل

يرى ابن عاشور أن الأجل محدد بتقدير الله الله تعالى فلا يتقدم ولا يتأخر، وبين ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) آل عمران: ١٤٥، ذكر بداية سبب نزولها وهو: أنه عندما أشيع موت سيدنا محمد(ﷺ)، في معركة أحد، فعندها خاف المؤمنون وفزعوا لذلك، إذ قال بما معناه: إن كان هذا الكلام إنكارًا مستأنفًا موجّهًا إلى الذين فزعوا عند الهزيمة وخافوا الموت، فالعموم في لفظ النفس هو المقصود، أي لا ينبغي لهم الخوف، وقد علموا أن لكل نفس أجلًا محددًا مكتوب. وجاء التعبير في هذا الحكم بصيغة الجحود، للمبالغة في نفي وقوع الموت قبل حلول الأجل المقدر [٤].

فالواضح في قوله هذا إثباته للأجل، وإن كل انسان هو ميت بأجله المحدد له، وانه منوط بعلم الله تعالى فلا يعلمه إلا هو قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

لقمان: ٣٤، فتعين عليه في وقت الجهاد أن يرجع إلى الحقيقة وهي أن الموت بالأجل، والمراد بإذن الله تقديره وقت الموت، ووضعه العلامات الدالة على بلوغ ذلك الوقت المقدر، وهو ما عبر عنه

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩، رقم كتبه وابوابه وحديثه: محمد فؤاد عبدالباقي: ١٠/ ٤١٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشلفي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٥/ ٣٧٣.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي، الاذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١٤٩.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤/ ١١٤.

مرة ب (كن)، ومرة بقدر مقدور، ومرة بالقلم، ومرة بالكتاب. ثم فسرها ابن عاشور تفسيراً لغوياً الكتاب إذ قال: في قوله تعالى: ﴿نر نز﴾ الكتاب: ((يجوز أن يكون اسما بمعنى الشيء المكتوب، فيكون حالا من الإذن، أو من الموت، كقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) الرعد: ٣٨، و(مؤجلا) حالا ثانية، ويجوز أن يكون كتابا مصدر كاتب المستعمل في كتب للمبالغة، وقوله: مؤجلا صفة له، وهو بدل من فعله المحذوف، والتقدير: كتب كتابا مؤجلا أي مؤقتا [١].

وخلاصة القول: ابن عاشور فسر الآية معتمداً على منهج لغوي شرعي: عرف الأجل بأنه مدة معينة معدة لله تعالى لكل أمة أو كل نفس والأجل مدة من الزمان محدودة النهاية مجعولة ظرفا لعمل غير مطلوب فيه المبادرة، لرغبة تمام ذلك العمل عند انتهاء تلك المدة أو في أثنائها. والأجل اسم وليس بمصدر، والمصدر التأجيل، وهو إعطاء الأجل [٢].

وصفوة القول لكل أجل كتاب، ولا يقطعه القتل، وكان ذلك لمن خاف القتل عند الجهاد في سبيل الله تعالى، فيدعو ذلك للاطمئنان، والإيمان الخاص والخضوع التام لله (ﷻ).

الخاتمـــــــة

إن دراسة الأجل في سورة آل عمران تُظهر أن الله سبحانه وتعالى قدّر لكل إنسان وقتًا محددًا في هذه الدنيا، ولا يمكن تجاوزه، وأن معرفة الأجل تحمل حكمًا تربويًا وعقديًا. ومن نتائج الدراسة:

- ❖ تأكيد المقادير الإلهة: الأجل ثابت بعلم الله، مما يعزز اليقين بالقضاء والقدر .
- ❖ الحث على استغلال الوقت :معرفة الأجل تفرض على الإنسان استثمار حياته في الطاعة والعمل الصالح .
- ❖ الربط بين الدنيا والآخرة: الأجل يوضح أن مصير الإنسان مرتبط بأفعاله، ويذكر بضرورة التزام تعاليم الله .
- ❖ العبرة والتربية :ذكر الأجل في السورة يهدف إلى تربية النفوس على الحذر من الغفلة والتقصير .
- ❖ ابن عاشور فسر الآيات المتعلقة بالأجل معتمداً على منهج لغوي شرعي: بأنه مدة معينة معدة لله تعالى لكل أمة أو كل نفس والأجل مدة من الزمان محدودة النهاية.
- ❖ ووضح ابن عاشور أن كل انسان هو ميت بأجله المحدد له، وانه منوط بعلم الله تعالى فلا يعلمه إلا هو.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٩٩.

وبذلك، يظهر أن موضوع الأجل في سورة آل عمران ليس مجرد تقدير للزمن، بل يحمل أبعادًا عقدية، وتربوية، وأخلاقية تهدف إلى تهذيب الإنسان وتوجيهه نحو التقوى والعمل الصالح.

والله تعالى أعلم.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الابانة في أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري (ت٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧م.

٢- آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت١٣٥٩هـ)، تحقيق عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣- الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤- الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٦- أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، تونس، ط١، ٢٠٠٦م.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط.

٨- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، د.ط.

٩- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (ت ١٤٠٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.

١٠- تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١١- التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، د.ط، ١٣٩هـ-١٩٧٠م.

١٢- جامع البيان عن تأويل أي القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
١٣- الجامع الصحيح، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وايامه، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الاميرية، ببولاق مصر-١٣١١هـ.
١٤- الجامع لأحكام القران، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
١٥- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
١٦- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي، الاذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٧- شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩، رقم كتبه وابوابه وحديثه: محمد فؤاد عبدالباقي.
٢٠- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
٢٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٣- مباحث التشبيه والتمثيل لابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد، بإشراف: أ.د عبدالحافظ إبراهيم القري، ١٤٣٥هـ.

٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشلفي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥- محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، أياد خالد الطباع، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٦- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٧- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٨- مفاتيح الغيب، المعروف بالتفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ

٢٩- المفردات في غريب القران، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣١- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، د.ط، د.ت.

٣٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٣٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٧١م.

List of Sources and References

The Holy Quran

١- Al-Ibanah fi Usul al-Diyanah (The Clarification of the Foundations of Religion), by Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Ishaq ibn Salim ibn Ismail ibn Abdullah ibn Abi Burdah ibn Abi Musa al-Ash'ari (d. ٣٢٤ AH), edited by Dr. Fawqiyah Hussein Mahmoud, Dar al-Ansar, Cairo, ١st edition, ١٣٩٧ CE.
٢- Athar Ibn Badis (The Works of Ibn Badis), by Abd al-Hamid Muhammad ibn Badis al-Sanhaji (d. ١٣٥٩ AH), edited by Ammar Talibi, Dar wa Maktabat al-Sharika al-Jaza'iriyah (Algerian Company House and Library), ١st edition, ١٣٨٨ AH/١٩٦٨ CE.
٣- Al-I'tiqad (The Creed), by Abu al-Husayn Ibn Abi Ya'la, Muhammad ibn Muhammad (d. ٥٢٦ AH), edited by Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Khamis, Dar Atlas al-Khadra, ١st edition, ١٤٢٣ AH/٢٠٠٢ CE.

٤- Al-A'lam (The Biographies), by Khayr al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zarkali al-Dimashqi (d. ١٣٩٦ AH), Dar al-'Ilm lil-Malayin, ١٥th edition, ٢٠٠٢ CE.
٥- Al-Iqtisad fi al-I'tiqad (Moderation in Belief), by Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. ٥٠٥ AH), edited by Abdullah Muhammad al-Khalili, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, ١st edition, ١٤٢٤ AH/٢٠٠٤ CE.
٦- Al-Subh bi-Qarib (Is not the morning near?), by Muhammad al-Tahir ibn Ashur, Dar al-Salam, Tunis, ١st edition, ٢٠٠٦ CE.
٧- Basa'ir Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-'Aziz (Insights of the Discerning into the Subtleties of the Glorious Book), by Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Firuzabadi (d. ٨١٧ AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, n.d.
٨- Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid (Clarifying the Sound Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), known as al-Tahrir wa al-Tanwir (Clarification and Enlightenment), by Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. ١٣٩٣ AH), Tunisian Publishing House, Tunis, ١٩٨٤ CE, n.d.
٩- Tarajim al-Mu'allifin al-Tunisiyyin, by Muhammad Mahfouz (d. ١٤٠٨

AH), Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, ٢nd ed, ١٩٩٤ CE.

١٠- Tafsir al-Qur'an al-'Azim, by Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (d. ٧٧٤ AH), edited by Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Muhammad 'Ali Baydun Publications, Beirut, ١st ed., ١٤١٩ AH.

١١- Al-Tafsir wa Rijaluhu (Interpretation and its Scholars), Muhammad al-Fadil ibn Ashur, Islamic Research Academy, n.d., ١٣٩ AH/١٩٧٠ CE.

١٢- Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an (The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Verses of the Qur'an), Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. ٣١٠ AH), Dar al-Tarbiya wa al-Turath, Mecca, n.d.

١٣- Al-Jami' al-Sahih (The Authentic Collection), Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (peace and blessings be upon him), Sunanuhu wa Ayyamih (The Concise Authentic Collection of Narrations from the Messenger of God (peace and blessings be upon him), his Sunnah and his Life), Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah ibn Bardiziyah al-Bukhari al-Ju'fi, edited by a group of scholars, Sultanic Press, al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah, Bulaq, Egypt, ١٣١١ AH.

١٤- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (The Comprehensive Collection of the Rulings of the Qur'an), Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. ٦٧١ AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, ٢nd edition, ١٣٨٤ AH/١٩٦٤ CE.

١٥- Al-Shihab's Commentary on Al-Baydawi's Interpretation, entitled: The Judge's Care and the Satisfaction of the Satisfied on Al-Baydawi's Interpretation, by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Umar al-Khafaji al-Misri al-Hanafi (d. ١٠٦٩ AH), Dar Sader, Beirut, n.d.

١٦- Commentary on Al-Tahawi's Creed, by Sadr al-Din Muhammad ibn Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra'i al-Salihi al-Dimashqi (d. ٧٩٢ AH), edited by a group of scholars, Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation (based on the Islamic Bureau's publication), Egypt, ١st edition, ١٤٢٦ AH/٢٠٠٥ CE.

١٧- The Sheikh of the Great Mosque, Muhammad al-Tahir ibn Ashur: His Life and Works, by Belkacem al-Ghali, Ibn Hazm, Beirut, ١st edition, ١٩٩٦ CE.

١٨- Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah, by Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. ٣٩٣ AH), edited by Ahmad Abdul Ghafur al-Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, ٤th edition, ١٤٠٧ AH/١٩٨٧ CE.

١٩- Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, by Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu

al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i (d. ٨٥٢ AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut, n.d., ١٣٧٩ AH. Its books, chapters, and hadiths numbered by Muhammad Fuad Abdul Baqi.

٢٠- Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, by Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr, Ibn Khallikan al-Barmaki al-Irbili (d. ٦٨١ AH), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, ١st edition, ١٩٧١ CE.

٢١- Kitab al-Ta'rifat (The Book of Definitions), by Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. ٨١٦ AH), edited and corrected by a group of scholars, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, ١st edition, ١٤٠٣ AH/١٩٨٣ CE.

٢٢- Kitab al-'Ayn (The Book of the Eye), by Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. ١٧٠ AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal, n.d.

٢٣- Lawami' al-Anwar al-Bahiyya wa Sawati' al-Asrar al-Athariyya li-Sharh al-Durra al-Madiyya fi 'Aqd al-Firqa al-Mardiyya (The Shining Lights and the Brilliant Secrets of the Ancients: An Explanation of the Radiant Pearl in the Creed of the Pleasing Sect), by Shams al-Din, Abu al-'Awn Muhammad ibn Ahmad ibn Salim al-Safarini al-Hanbali (d. ١١٨٨ AH), Mu'assasat al-Khafiqin wa Maktabatuh, Damascus, ٢nd edition, ١٤٠٢ AH/١٩٨٢ CE.

٢٤- Ibn Ashur's Studies in Simile and Metaphor, by Shu'ayb ibn Ahmad ibn Muhammad al-Ghazali, a doctoral dissertation in Rhetoric and Criticism, supervised by Professor Abdul-Hafiz Ibrahim al-Qari, ١٤٣٥ AH.

٢٥- Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz (The Concise Commentary on the Noble Qur'an), by Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tamam ibn Atiyya al-Andalusi al-Muharibi (d. ٥٤٢ AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shalafi Muhammad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, ١st edition, ١٤٢٢ AH.

٢٦- Muhammad al-Tahir Ibn Ashur: A Scholar of Jurisprudence, its Principles, Exegesis, and its Sciences, by Ayad Khalid al-Tabba', Dar al-Qalam, ١st edition, ٢٠٠٥ CE.

٢٧- Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh (The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur'an), by Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl al-Zajjaj (d. ٣١١ AH), edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, 'Alam al-Kutub, Beirut, ١st edition, ١٤٠٨ AH/١٩٨٨ CE.

٢٨- Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), by Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. ٦٢٦ AH), Dar Sader, Beirut, ٢nd edition, ١٩٩٥ CE.

٢٩- Mafatih al-Ghayb (Keys to the Unseen), also known as al-Tafsir al-Kabir (The Great Commentary), by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, ٣rd edition, ١٤٢٠ AH.

٣٠- Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an (The Vocabulary of the Strange Words of the Qur'an), by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. ٥٠٢ AH), edited by Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyya, Damascus, Beirut, ١st edition, ١٤١٢ AH.

٣١- Maqalat al-Islamiyyin wa Ikhtilaf al-Musallin (Articles of the Muslims and the Differences Among the Worshippers), by Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Ishaq ibn Salim ibn Ismail ibn Abdullah ibn Musa ibn Abi Burda ibn Abi Musa al-Ash'ari (d. ٣٢٤ AH), edited by Na'im Zarzur, al-Maktabah al-'Asriyyah, ١st edition, ١٤٢٦ AH - ٢٠٠٥ CE.

٣٢- Al-Milal wa al-Nihal (Religions and Sects), by Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad al-Shahrastani (d. ٥٤٨ AH), al-Halabi Foundation, n.d.

٣٣- Al-Mawsu'ah al-Muyassarah fi al-Adyan wa al-Madhahib wa al-Ahzab al-Mu'asirah (The Concise Encyclopedia of Contemporary Religions, Schools of Thought, and Parties), World Assembly of Muslim Youth, supervised, planned, and reviewed by Dr. Mani' ibn Hammad al-Juhani, Dar al-Nadwa al-Alamiyya for Printing, Publishing and Distribution, ٤th edition, ١٤٢٠ AH.

٣٤- Al-Wafi bi'l-Wafayat, Salah al-Din Khalil ibn Ibak ibn Abdullah al-Safadi (d. ٧٦٤ AH), edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath, Beirut, n.d., ١٤٢٠ AH/٢٠٠٠ CE.

٣٥- Al-Wasit fi Tafsir al-Qur'an al-Majid, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi'i (d. ٤٦٨ AH), edited and annotated by Sheikh Adil Ahmad Abd al-Mawjud, Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, Dr. Ahmad Muhammad Sira, Dr. Ahmad Abd al-Ghani al-Jamal, Dr. Abd al-Rahman Uways, introduction and foreword by Professor Dr. Abd al-Hayy al-Farmawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, ١st edition, ١٤١٥ AH/١٩٩٤ CE.